مفهوم الفساد

الفساد امر مرفوض ومستهجن بالوجدان، وعند العقل العملي بشكل عام؛ فان النفس لا تُقبل اليه ولا تسعى له كما هو حال كثير من القضايا التي يحسنها العقل أو يقبحها وكذلك الحال في الإصلاح الذي هو امر مرغوب فيه وتميل له النفس البشرية ؛ لذا نجد الإنسان يرفض صفة الفساد في الأشياء جميعها، وينفر منها ويسعى إلى إصلاحها إن أمكنه.

<u>تعريف بالمصطلحات</u>

من خلال البحث نجد أنه لا مجتمع يخلو من مظاهر الفساد بما فيها المجتمع الإسلامي والذي يكون الطهر والعفاف والنزاهة مما امتاز به الفكر الإسلامي في مختلف العصور.

فالفساد ظاهرة منتشرة في كل المجتمعات فدول العالم جميعا تشكو من هذه الظاهرة والتي تقوض أمنها الاجتماعي وأدائها الإداري وبرامجها الاقتصادية .

وخير ما ابتدأ به هو التعريف اللغوي للفساد من خلال معاجم اللغة حتى تحصل المقارنة بينه وبين استعمال القرآن الكريم لهذا المصطلح.

قال ابن منظور(الفساد نقيض الصلاح، وتفاسد القوم: تدابروا او قطعوا الأرحام ...واستفسد السلطان قائده إذا أساء إليه حتى استعصى عليه والمفسدة خلاف المصلحة, والاستفساد خلاف الاستصلاح)[1]

(فَسَدَ وفَسُدَ, فسَادا وفُسُودا ضد صلح فهو فسيد، فاسد القوم أساء إليهم ففسدوا عليه, الفساد اللهو واللعب، والفساد أخذ المال ظلما، والمفسدة مصدر الفساد أو سببه)[2].

قال الراغب (الفساد خروج الشيء عن الاعتدال قليلا كان الخروج عنه أو كثيرا ويضاده الصلاح ويستعمل في النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة)[3].

فلو أمعنا النظر وتدبرنا ما قاله علماء اللغة، ننتهي إلى أنَّ أغلب الأشياء لها واجبات تؤديها من خلال الطريقة التي وضعت لها ضمن المهام المناطة بها، فإن أدت تلك الأدوار بالصورة التي رسمت إليها فيحكم عليها بأنها صالحة، أما إذا حصل التقاعس أو الاختلال في تأدية تلك المهام بعد خروج الشيء نفسه عن وظيفته ودوره ومهامه المتعارف عليها يحكم عليه أنه فسد بسبب الخروج عن الاعتدال والاستقامة فكل واحد له وظيفته أسندت إليه فالواجب يلزمه القيام بها على أكمل وجه، فإذا قصر في تأدية المهام الملقاة على عاتقه يقال أنه فسد كفساد الجسم بمرضه والآلة بخرابها والمسؤول بعدم تأدية مهامه وعدم انسجام المجتمع وحصول التنافر وفقدان المجتمع لأمنه، فالعقل يُحسن الأشياء ويستقبحها، فالأشياء المستهجنة والمرفوضة بالوجدان هي الفاسدة وإنَّ النفس تستقبحها وتبتعد عنها، وإنَّ الصلاح يسعى أغلب الناس إليه كونه مرغوب ومقبول والنفس تميل إليه.

ذكر الفساد في القرآن الكريم

لقد تناول القرآن الكريم جانب الفساد، وتعددت الآيات التي تذكر لفظ الفساد وكان الانطباع الأول الذي تبادر عند الملائكة حينما خلق الله آدم , وأخبرهم أنه جاعل في الأرض خليفة كان استفهاما غريبا عن إنشاء هذا المخلوق الجديد وذلك بقولهم **: { قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء،** (البقرة :30) وكان الرد الرباني على هذا الاستغراب الملائكي **: {قال إني أعلم ما لا تعلمون}** , (البقرة :30) إشارة إلى سر في هذا المخلوق وحكمه في وجوده على الأرض وطبيعته ومسيرته وتكامله فيها , ولعل في الجواب الإلهي للملائكة إقرارا بهذا الجانب في الظاهرة الإنسانية وكأن الفساد وسفك الدماء ملازمان لطبيعة الإنسان بما يملكه من قدرة على الاختيار والإرادة والتجاوز **:{ إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا}** (الانسان:3)

ومما سبق نخرج بحقيقة أن الفساد ظاهرة إنسانية تحكمها قوانين الإنسان فردا ومجتمعا , وأن ما يقابل هذه الظاهرة هو الصلاح والإصلاح وأن حركة التضاد الموجودة بين هاتين الظاهرتين هي من العوامل التي تحكم مسيرة الأمم على الأرض ومن ثم تحكم مسيرة الإنسان ونهاية الأرض **{ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون } (**الأنبياء 105)

الفساد حسب الهيئات الدولية

هناك توجهات متنوعة حول مفهوم الفساد ومحاولة تعريفه من قبل الباحثين تتأثر بالبعد العلمي، وبالأخص من قبل علماء الاقتصاد والقانون والعلوم السياسية وعلم الاجتماع، لذلك لا يوجد تعريف واحد شامل متفق عليه، ويحظى بموافقة كافة المهتمين بموضوع الفساد .إلا أن أكثر التعاريف استخداما لدى الاقتصاديين المهتمين بمواضيع التنمية الإقتصادية الشاملة هو تعريف البنك الدولي الذي تناول كل من مفهوم الفساد والمفاهيم المرتبطة به في تقريره لسنة 1997 ووضع تعريفا للأنشطة التي تندرج تحت موضوع الفساد وفي ما يلي بعض التعاريف حسب نظرة المؤسسات الدولية [1]. فقد عرفته منظمة الشفافية الدولية التي تأسست عام 1993 على أنه " هو إساءة استخدام السلطة لتحقيق مكاسب خاصة.

- تعريف موسوعة العلوم الاجتماعية بأن الفساد هو سوء استخدام النفوذ العام لتحقيق مصالح خاصة. .
- عرفه البنك الدولي على أنه " إساءة استعمال الوظيفة العامة للكسب الخاص، فالفساد يحدث عندما يقوم موظف بقبول أو طلب أو ابتزاز رشوة لتسهيل عقد أو البوح عن مبالغ وكميات لمناقصة عامة، كما يتم عندما يقوم وكلاء أو وسطاء لشركات أو أعمال خاصة بتقديم رشاوى الاستفادة من سياسات أو إجراءات للتغلب على منافسين، وتحقيق أرباح خارج إطار القوانين، كما يمكن للفساد أن يحدث عن طريق استعمال الوظيفة العامة دون اللجوء إلى الرشوة وذلك بتعيين الأقارب أو سرقة أموال الدولة مباشرة.

وهكذا فالفساد في الإدارة يأتي نتيجة التسيب والإهمال واللامبالاة والمغالطة في المفاهيم والانحدار في السلوك الإنساني وغياب الوازع الديني ، فتحدث عملية فوضوية تقود إلى التوجه على غير هدى ، دون ضوابط تحكم وأسس يُعمل بها وخطط تستهدف ، فينجم عن ذلك نشوء بيئة مناسبة لولادة المرض الذي هو الفساد.